



4
54
3
3
D

A.S.

؟ فاما

لِمَنْ؟

الرسوم بريشة الفنانة شهر زاد
حقوق الإذاعة والترجمة محفوظة للمؤلف

892.71
A235eA

البهر اديب

مُنشئ مجلّة "الأديب"

الحين ؟



مطبعة الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

cat. 7Fcl. 53

حياتنا



حياتنا ، شباب وفكر أخضر

وعواطف من عمل الربيع

وقلوب من ندى الفجر

نجمعها ونغسل بها أرض الأزقة

أو نزوي بها رمال الصحراء . . .

هى ليلة ، ثم ضحاها
وإذا الزوبعة تذهب بنا
فناخذ معنا كل أحلامنا وأمانينا
ونحن على قدم من الهاوية أو أقل
مازلنا نؤسس ، ونبنى ونقيم
فما أسخفنا
ألا نجعل أيامنا ابتسامة
ونقيم علينا ربًّا
يعرف كيف يجعلنا نبسم
حتى لأنفسنا



ظَنَمًا

•

اشربْ حتى يَمِيدَ الكورُ

وتختلج زفرة الزمن العابث

وتنتهى الصلاة فى الهيكل العظيم

وتشيخ الوردة البيضاء

ويزرقّ الدم الأحمر

ويخشع القدر للأزل الصامد

وترفّ المنى حول المنى

فى رقصة الحوالك

اشرب حتى تتلاشى الكأس

فى النفس الأخير !

أَنْفَامُ وَالْحَنَانِ

أَنْتَ إِنْ عَزَفْتَ تَرْقِصُ نَفْسِي
وَأَنْتَ إِنْ غَنَيْتَ تَشْجِنِي
وَتَسْبِحُ رَوْحِي فِي تَهَالِيكَ

ويخشع قلبي لإنشادك
ثم أغمض عيني في أنغامك
فترى نفسي آفاقاً جديدة
تتلقن فيها معنى الجمال
وأفتح فؤادي لسماعك
فينسى حاضره
ويتيه في مجاهل اللانهاية
طفلاً يجمع الأزهار ...

العاصفة والهدوء
والفرح والحزن

والأمل واليأس
والخيانة والأمانة
طوع أناملك
بل طوع أطراف أناملك
تنقلات في إيقاع
وهمسات في إطلاق ...

أنتما تفتحان أعين الأعمى
فبيصر دنيا الأمناني والحياة
رأيت في الحانك ، المجدلية
على قدمي يسوع

وسمعت ابن مريم

يتمم لها بالرحمة

ورأيت العاشق

الذى يشكو هواه

وفي نفسه إباء

وفي روحه شمم . . .

لا لين الخنثين

ولا ذلّ العبيد

ولا ضعف الجبناء !

أنشدتنا الحياة ربيعاً

زاهر الألوان المنّمة

فياض الأمانى

طلق النسمات العاطرة

فى العشايا وفى البكور

فتندى الزهر بإكسير الحياة

وأشدتنا الشعر ، فجر النفوس

فماد الكون ، رجع الصلاة لغنائك

وتعالت الأصدااء

فى الأفق البعيد

فرأينا النجم يتلاقى بالنجم

فترقص الأضواء لك طرباً
وتسترقّ الملائكة صدى أحنّك
فتصفق الجناح بالجناح
وتشوّق الفضاء تحمل رسالتك
في مجامرها الحمراء
فتتصاعد مع أعراف البخور
إلى « أبولون »
فيفتح لها في الخلود
صفحة من ذلك الكتاب !

النقد الأول



الأنشودة الأولى ، كانت لله
غناها يوم خلق حواء لآدم
فأبدع !

وكانت من نغم « العشاق »
فكان « الاصطحاب » الأول
وكان الله ، أول من أطلق وترا
وأفلت لحنا
تجاوب في الطبيعة صدها
جيلا بعد جيل
تذوقته ملائكة
فكان السمع الطيب
ومجته ملائكة
فكان النقد الأول !

حُسْنُ تَفَاهُـم



لم أرَ اثنين يفهم أحدهما ما يقوله الآخر
إلا قيل إنهما أبكمان

ولم أرَ أحداً بين جماعة تتحدث
بقي محافظاً على بريق عينيه
إلا قيل إنه أصمّ

ولم أرَ أحداً بقي محافظاً على أسارير وجهه
أمام أشتات المرئيات
إلا قيل إنه أعمى

ولم أرَ أحداً يفهم جيداً ما يريد ويسعى إليه
إلا قيل إنه مجنون

سوء تفاهم



كنتِ تنشدين في المساء لحن الصباح
وكنتِ أغنّى في المساء لحن الليل

ففي الفجر ، أنشدتِ الليل
فاختنق غناء الصباح في صدري

ونفرت البلابل المغردة للفجر ، وسكتت !
وسمعت الورودُ اليومَ تنعبُ لليل معك
فنفضت أوراقها ندى ذلك الفجر

فأى فجر هذا الذي طلع على إنشادك ؟ !

شَبَاعِرُ

كانت جميلة كَشهر نَوَّار
وكان يعبق منها العطر كورده
واسمها كان مباركاً كهذا الشهر الجميل
جاءها يوماً شاب خبيث
ضحك من زهوها
فزادها غروراً
قال لها :
أنتِ أجمل من نَوَّار

وعطركِ أعمق من ورده
واسمك شيء من السماء
فأمنت بما قاله الشاب الخبيث
وركنت إليه

وأخلص لها الشاب شهراً كاملاً كنوار
وفى أول حزيان تركها
أما هي فما زالت ترى أشهر السنة
كلها شهر نوار
وما زال أنفها يعبق برائحة العطر
وقد شمع هذا الأنف الدقيق

فشوّه على دقته الوجه الناصع المستدير

وتمضى الأيام

وشهر نوّار لا تفارقها أيامه

إلى أن جاءها يوماً شاب بحياء ورد نوّار

فقال لها أحبك

فضحكت من براءة الطفولة الساذجة

ولم تتميزّ العنفوان في خشوع الشباب

ولم تتفهّم إخلاصه

فقال لها : أنا البنفسج بين أناملك

لى الهمس الناعم ، وليس لى الشوك

فقلت له : أنا لا أحبّ البنفسج
أنا وردة ، ومنى عبق الورد ، وشوك الورود
وضحكت من الطفل الشاب

ذهب الطفل كسير القلب
وأقسم أن لا يراها
ولكنه أقسم أيضاً أن لا ينساها !
وكان الطفل شاعراً مجهولاً
فأخذ ينشد في الناس مأساته
فاستعذب شعره كل الذين سمعوه
ولقيت به العذارى أميرها الصغير



فأحاطته العذارى ، وكان ينيهن

ينشد فيخفقن له

ولكن قلبه كان مع تلك السيدة ذات الأنف الدقيق

وبكى الكثيرون لقصته

وتناقلتها العذارى همساً

وكنّ يشرن إليه كلما مرّ ، أو تراءى لهن

أما هو فلم يحفل بأحد

وظلّ مسترسلاً في نشيد ذلك الحب الطفل

أما هي فما زالت تؤمن بنوار

وهمس ورد نوار ، في أذنها حفيفاً

لم يستشعر به أحد من الناس

حتى ولا الشاب الخبيث

ولكن العذارى رأين الشاب الطفل

يجمع ورقات وردة ، تتفها الخريف

وكان الطفل الشاب يبكي بخشوع وسكون

وهو يجمع تلك الوريقات ويرفعها إلى فمه

ويقبلها بشيء من التقديس

فبكت العذارى لبكاء الطفل

الذي نسى الشعر

وأصبح شاعراً كبيراً

طِفْلٌ كَبِيرٌ



حياة المرء أربعة فصول

تمثل الطفولة البريئة

والشباب الضاحك

والرجولة العاملة العابسة

والكهولة الهادئة

ويسدل الستار بعد كل فصل

ثم يرفع

إلا في الفصل الأخير

وقد لا يرفع بعد الفصل الأول

أو الثاني

أو الثالث

وقد يرفع مرة

في الفصل الأول

فلا يسدل إلا في الأخير

يَتِيمٌ



أبي ! ..

كلمة ردها الصدى على أذني

وغصّ بها فؤادي !

حدثتني أمي عن كبريائها

فعرّكتني الحياة بكبريائي

تري من أنا ؟ من أكون ؟

لست أدري ...

شبح قال لي ...

خطي إلى المجد علياء

ماضٍ كوّن في نفسي معنى الخيلاء

رفعتني أوامر مبهمّة

شقّ لها الغيب حجب السماء

شرق قلبي بالدمع

فحملت على كفّ حلم واهن

ضعيف الكيان ، ضعيف البناء

أنا قوى الرجاء
صهرتنى الحياة
فخرجت شموخ الأنف
كسير الفؤاد

أبي ...
ومن ترى يكون ؟

لم يكن أبى بغيرى
أنا أبى !
أنا المجد التليد
أنا انطلاق الرجاء

أنا



كأنى فى زحمة الدنيا
أسيرٌ أنا، تهالك من جراحه
يلفّ بمطرفه الأنيق
أمانيه العذاب



ويعثر في الخطو من أتراحه
كلما أرسل الطرف بعيداً
شدَّ على الأنين بوشاحه
أنا كالأسد الجريح إن أرسل الصيحة
ارتعدت فرائص الغاب
وجلجلت بنواحه
يا لجهل البغاث إذ تحجب عني السفح
وما درت أن الذرى دون طماحي
أنا لم أشكُ غصّة أُلجد
فقد مسحتُ جبينه بجناحي

عابرة



شيء من المجهول

كهمس غول

غريبة

دعيني

الرحى تدور

من قال بلقائنا

وفاء الشتاء للورود

لك الدنيا

تنهيدة الصمت

شفة على كوب

جنّ بي الشوق

الرحى تدور

غريبة

في الزاوية هناك

في عتمة الضوء

فراشة تموت

وفي الحانة سكران
شرب من نهود الحور

غريبة

وقفت الرحي

الدنيا بنا تدور

صدى



هذا الشذا ؟ ...

لى به نسب

هذا الطيب ؟ ...

أنا أهرقته

. . . هذه نسمة من عندنا

أنتِ يا مَنْ تَمْرِينِ

من أين لك العبق العميق ! !

من ذلك على سرّنا ؟ !

أرجعتِ لي ذكرى جنيّة

خبت بها الأيام

عاشت في خاطري

كلون الغروب

. . . بي منها مآثم الرجاء

ضلّت طريقها

سکری غرام
زلّت بها العربدات

لی منها الشذا
لی منها الطیب
أعیش لها بالذکریات

أنتِ یا من تمرّین
من أين لك
هذا العبق العمیق ! !

بالله خفّی . . .
کیف تجروّین ؟ !

شُرُود



هات من عينيك هاتُ
فقد أضعتُ الحياة
أنفاسك الحرّى
تسايبح إله مات

ضمّ رأسى لصدرك
نامت على شفاهى الصلاة

لن أرتوى عبقاً وشذاً
فاعصر الخمر

وهات الشغرهات°

لم تكن قبل الأمس
وأنت غدً ، من الأمس

نحن هنا كلانا

لا تقل أنت أنا

فلا يبقى لنا

أنتَ وأنا

فاشدد يديك

أخاف عليك

منى أنا

سَهْرَة



كانت سهرتنا البارحة ممتعة في أوائلها
وكان الحديث أعذب ما يكون في مستهلّه
ولا أدري كيف تحوّل الاندفاع
إلى تيار جارف عَرِمَ

فلم يُبقِ نثنًا إلا واحتضنه
ثم ركد ركود المستنقع
وقرّ في اللج ، فكان عميقا أحمّ ...
وكانت تتبخر منه المياه
ونحن في عتمة الليل
فيتضاغى صدر الجو
وينطبق على رثيته
حتى التراقى !
ذلك وكلانا ضلع
في صدر هذا « اللاشيء »

الرحب ، المتراعى الجوانب

ولقد شربت أنا بعد عفة وصيام

فتهاكت على الكأس

وغاص لسانى فى الجنون السائل

وجعلت من قلب الأرض فضائى

فلم أحلق

ولم أسحب أطراف مبادلى على الدرجات العلى

كما تعودت منى تعالى ، وجرّ الذيل !!

وسلكت طريق الشاة ...

فكان صعبا وعر المسلك

كثير الأشواك والصخور

وكنت كلما عثرت في الخطو نهضت

وكما نهضتُ عثرتُ !

فاضطرت آخر الأمر

إلى الزحف في التواء

حتى إذا أضناني

أخذت مهلة في يمين

وأخرى في شمال

وتنفس الصبح

فلم أكن بعد في الطريق

ولا انتهيت إلى الهاوية البعيدة

والحمد لله

فنفضت اللحف عنى

ونفضت على قدمى

لا أملك خاطرة أستردّ بها أحداث الليل

ورقص خيالاته ، التى لم يعد باقيا منها

سوى آثار عافية اللون ، راحت عيناي المثلقتان

تجهد فى تميّزها عبثا فى شىء من الجمود

وكان الصبح قد شفق شهيقه ،

والحمد لله !

عَدْرُوسُ اللَّيْلِ



إذا توسّد الظلام ظهر هذا الكفن المتحرك ،

عراك الليل

فتفاخرين بعريك ، الأشباح النهمة إليك

وتهزئين من جمرة الأزل الساطعة

أنت ترمين بين أحضان العتمة

تحاولين أن ترتوى من لذة الخفايا

وتدفعين بقدميك الصغيرتين

إلى الظلمات العميقة

ثم تتقدمين

على غير هدى

وتستسلمين عروساً إلى الليل

حتى إذا طلع النهار

أسبل النور أشعته عليكِ

وألْبَسَكَ ثوبَ الحقيقةِ
وأعادَ إليك ما أَفْقَدَكَ الليلَ

ولكنكَ جاحدةٌ

تعترفين بالنور عندما تبصرين
فإذا توارت الأشياءُ عن ناظريك

أنكرتِ نفسك الضوءَ

المتغلغلَ في أعماقها

وتعودين إلى الظلمةِ

ترقصين : رقصاتِ الفرحِ

وتسبحين وتهللين للعمةِ

المتعطشة إلى جسدك العارى

تستبيحه فى سكونها الخيف ...

سوف يشيخ هذا الجسد

وترتوى منك الدجّة

ونفسك بعد فتية

تطلب الليل

فتأبى الآلهة أن تقيمك بين جوارى الليل الحسان

حتى لتأبى أن تضمّك

إلى خدم معبده وهيكله الموحش الرهيب

بعد أن كنتِ عروساً

تأمرين الأشباح
فتحملك في هودج
صيغ من نسائم الليل
وأنفاس الرياحين
وهمسات الشفاه
وخفقات القلوب
وقد ألقيت برأسك الصغير
على أضلع الليل
بينما أصابعه تداعب شعرك الفحوى
وفمه يتلمس عينيك

مُتَمَرِّدَةٌ



من أنتِ ؟

— أنا جَبَّار من نار ونور

وقلبك ؟

— عبد لعقلي

أنت جاحدة لا تؤمنين

— إيماني أقوى من الوله

أنت تحسدين

— لا أبالي باللين فيقيني جامد صلد

تلاشى كل حلم لي بكِ ...

أنتِ تكفرين

— عرفت أهواء الناس

فأشفقت ، واستخففت

أنتِ تحلمين ، من تكونين ؟

أنا رجاء أحلامك ، وعفو الخاطر الشرير

ومنى الديّم الحالمه ، وأمل البأس الطريد

ورىّ الظامى العنيد

ورؤيا أشياء هى بعد فى مجاهل التكوين

أنا إلهة هازئة

أمسح يدي كل يقين

أنا صخرة تتكسر على أقدامها كبرياء اللهب

وتنطفئ فى دجنّتها مشاعيل مشاعيل

هازئة ، صاحبة

فى إغراء وإغواء

لى فى كل ضحية ، مثل أعلى على سخف المحبين

أنا اليقين الباطل !
فأما أنتَ ، فمن تكون ؟

أنا عابر سبيل
أنا الكريم الضنين
أنا الظالم المرتوى
غفوة الأُمس

ويقظة صداه البعيد
أنا مرآة النفس الفاضحة
وكبرياء السنين
أنا العارض القابض

أنا صمت الشكاة

وبكاء المكابرين

أنا دمعة العيون الجامدة

ورجفة قلوب المائتين

أنا لك قدر ما تهزئين !

أنا أنتِ

فأنتِ ، من تكونين ؟

بَوح



قهقهة مجنون

في كهف عار

وأنياب عجوز شمطاء

وترجيع صدى عويل الذئاب

في غابة قفرَاء

ووحشة قلب خال

وعربدة عقلاء في ليلة مجنونة الظلماء

شئ مرّ به الكرام
بل فضلة البخلاء

أنتِ غصّة الأمل
غصّة الرجاء
أنتِ لاشئ
أنتِ من عالم الفناء
أسطورة كوّنتها مخيلة البلهاء

أنتِ وهم وسراب
أنتِ داء ودواء

ثورة حبّ بلا رجاء

أنتِ...!!



حقيرة أنتِ . . .

خلعتُ عليكِ المجد

فكنتِ

وأشعّ الغرور

من مقلتيكِ

ومن كل عبق فاح منكِ

أيها الصنم الذي خلقت

خسئت الرفعة

فلست مني

من بقايا الشجون

وثمالة الكأس

وأتراح دني

جبلتُ الوهم

ظمان

وقلتُ له كنْ

فكنتِ

من أنت ؟

بربك . . .

من أنت !!! . . .

وقف الصدى عن ترجيع

صلاتي

فكنتِ

الذوق الفنّي



لا وجود للجمال أو للقبح
كل شيء في هذه الحياة
وليد العادة
ويشتق منها

نحن نعتاد القبح

ونعتاد الجمال

فليس للقبح والجمال بعد الألفة

مقياس أو فارق

والعادة

وليدة الوتيرة الواحدة

المتكررة

تدور على نفسها

وتدور

فتألف الدوران على العادة

ونألف نحن دورانها

فكأنها مستقرة

لا تدور

لما في الترجيع من حسّ الملل

وتثليم الحاسة البكر

التي تقبل على غشائها

طبعة الصورة الأولى

والرجفة التي لم تسجل بعد

فإن هي عاودتها الصورة

وتكررت الرجفة



سقت الطبعة

وبهت زهوها على الغشاء

وظفق الذوق

يبحث عن الشيء الجديد

ليخرج من الوتيرة البليدة

أَشْبَاحُ مِنَ النَّاسِ



أولئك الذين لفظتهم الكرامات

أولئك الذين يقدسون الباطل

ويزهقون الحق

ويقيمون في المآتم أعراسا

أولئك الذين يزحفون على بطونهم

ويمرغون وجوههم بالأوحال

ويتلوون كالأفاعى

حتى تستقرّ جباههم على الأقدام

وشفاههم على النعال

فيسترسلون في تقيلها

ويعنون

هؤلاء الناس

أشباح في الناس

لِنَفْسِي وَلِلنَّاسِ



لا يعرف هذه الدنيا

إلا كل من كثرت لديه مفاجآت الحياة المختلفة

فازدوجت شخصيته

وأصبح يعيش عيشتين

لنفسه وللناس

ففي الخلوة الساكنة

والتفكير العميق

والاستسلام لذكريات الماضي

حياة لذيذة

وهي تختلف بجوهرها

عن الحياة التي نعيشها في المجتمع

إلا أن تلك الحياة الباطنية

تؤدي غالباً إلى الاستهتار

بالحياة العامة

ويصبح صاحبها

عدا كفره المطلق بكل شيء

ذاشذوذ

لا يتفهمه أصحاب الحياة الفردية

حاملو قياسات الاجتماع

الفاسدة !

فتلق



متعب أنا يا أختاه

مسحَ جبينىَ المجدُ

وأظلمَ عينيَ الضياءُ

من قارورة النفس

وهبتُ أمتى

كما يهب الحكماء

فأنا إن أعطِـ

تجمدَ الدمعةُ فى أعين الكرماء

... إن قال قومي ما به ؟

وتساءل ، عفوكِ ، اليوم الجهلاء

سيقول الروض غداً

مرّت بنا يده السمحاء

فكان الربيع الذي ترى

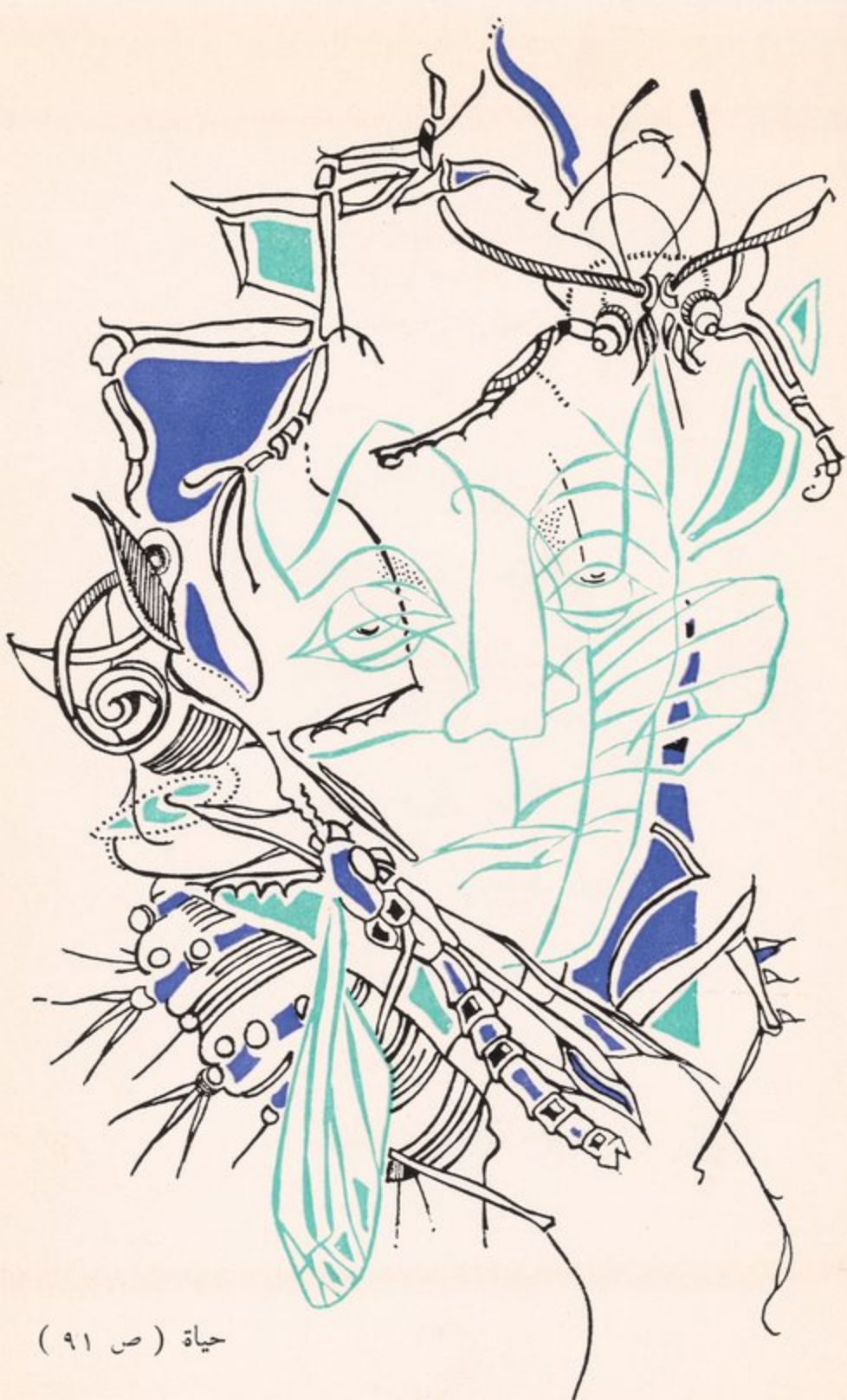
وكانت النبتة الخضراء

... وينطق هذا الجبل الأصمّ :

من فؤاده ارتوت صخورى الصلدا

أنا إن أخف

فلا خوف الظمأ ولا الكساء



عوّدتك يا أختاه كيف أسيح الطرف
حتى عن السماء

أنا إن أخف
فمن عقوق أمتي وجحود البلهاء

أخشى ، ما أخشاه غداً :

غلام يجيء بعدى
إن دعاه الواجب ، خطرت في رؤاه
فيحجم ويقول :
علمنا الجحود ، وربى
أن نكون البخلاء

مِلَتْ؟



تُرى مَنْ أطلع الفجر علينا
ولمَّ عوى الكلب الأمين
مَنْ عرّى شجرة « الميموزة »

أسمعتِ الكادح يسعى ؟
قدمه مثقلة كقلبه
ألوان السماء في جلبابه الأزرق

الشارع الطويل يقهقه

يميت الصدى ولا يعيده

فالقدم المثقلة خرساء

لا يرجعها الصدى

والقلب المثقل كهف

الرجع فيه عواء

الناس نيام

والقصور الشاحخة تحلم

والبيوت الشاهقة

تعبس باحتقار

مَنْ يَقلُقُ الشَّارِعَ الطَّوِيلَ ؟

قَدَمٌ مَثْقَلَةٌ تَمْتَدُّ

وَتَسِيرُ . . .

الفَجْرُ شَرُوقٌ

مَوْلِدُ الْيَوْمِ الْجَدِيدِ

لِلْكَلبِ عَوَاءُ الْعَنْدَلِيبِ

مَنْ أَطْلَعَ الْفَجْرَ عَلَيْنَا ؟

. . . مَنْ أَطْلَعَ الْفَجْرَ عَلَيْنَا ؟

قَدَمٌ مَثْقَلَةٌ تَشْقُّ الطَّرِيقَ

. . . تَشْقُّ الطَّرِيقَ

سَرَابٌ



إلى التى
كانت لى واحة

مخضرة ، ريانة ، رقراقة

أفقت على فيها

بعد غفوة في صحراء

تهت عمرى بها

أحرق شمسها

قلبي وقدمي

فلهما تعرفت إلى الواحة

نسيت عربدة الوحشة

في جنون السراب المضي

وقلت

آمنت ، ربّ ذرة رمال الصحراء

وكانت غفوة في الواحة

وفي الحياة غفو كثير

فلما أفقت

لم تكن الواحة

ولم تكن الصحراء

فليتني بعد

في جنون السراب المضي

أو ليتني بعد

على قدمي الواحة !

عبيد



تلاشَى ، تلاشَى

بحِّ الهمس

وغاب في الحلك

شعركِ الأسود

أيها الشبح قف

لا تخف

عد إلى

ما سرّك

تملاً الدنيا

وتغيب عن ناظري

في النور تضيء

ولا أراك

وفي الليل

تنداح مع العتمة

أُبْحَثُ عَنْكَ
فَلَا أَجِدُ
غَيْرَ السَّرَابِ
غَيْرَ الْغَصَّةِ

أَيُّهَا الشَّبَحُ
أَسْطُورَةُ
سَقَطَ الْغَارِ

عَنْ جَبِينِهَا الْمَكْلَلِ
فَتَعَالَى فِي الْغَابِ زَيْئِرُ
وَفِي الْكُوخِ نَوَاحِ

وفي القصر عربدات لا تعي

أيها الشبح قف

وانكشف الغطاء

وتمزق الرداء

آهات عبيد خرساء

ليتني متّ

قبل حرיתי

خلق و



أرخی الرداء
كل شيء هوى
لم يبق غير فضاء

مات حتى الصدى
حتى السكون
زال

عاش الفناء وحده

... بشع كریه
مثل الرياء

لجّة وراء لجّة

خمر وشمطاء وليلاء

نهم

نهم

جاء السكارى

فادلقي

ادلقي

البؤس خمر

اليأس إله

حشرة الكلمة . . .

. . . وانبثاق النور

. . . مَنْ مَزَّقَ النِّعَمَ ! !

. . . مَنْ أَبْكَى الرَّاعِي ! !

. . . مَنْ نَهَشَ الشَّاةَ ! !

عاد الصدى فاستجاب

أيها العبد قم

تمزق النعم

أرأيتَ العدم ؟

ربك اليوم جاع . . .

عاد العدم فاستجاب ! !

الأوكارُ



أما وقد أقبل الصيف
وضحك خده عن الصحو والزرقة
وانقشعت عن قريتك غيوم الشتاء
فانطلق كل حيّ في سبيله
فلا بدّ لي من تهنّئتكَ
بالعودة إلى التغريد

وابتداء الأوكار

التي هدمتها عليك عواصف الشتاء

بلا شفقة ولا رحمة !

وإنك لتعمل كأن الصيف دائم أبدا

وكان لا عواصف ولا شتاء !

ولن يدبّ الوجل إلى قلبك

إلا يوم تعود الوحشة إلى الجبل

فَعندها

أعوذ بالله من ذكريات الصيف

والخوف على الأوكار !



وأما نحن
فلا خوف على أوكارنا
من شتاء أو خريف
ما دامت طيِّ أحلامنا
نبنيها في بقعة الرجاء
حجرها من أكبادنا وأفئدتنا
وجبلتها من طين الأمانى

هندستها جنون
وسكانها أرواح

نأوى إليها ، وقد خلعت الروح الجسد

وسكن كل شيء إلى الهدوء

فتتعانق الأشباح

وويل للجسد عندها من الجنّة التي لا ترتوى

ولن ترتوى

حتى يجيء يوم

تزل فيه الأشباح

وتتعانق الأرواح

ويكون خلود العدم

قد احتضن هذا الجسد

المتعجب !

حياة



أموت صامتا

كما عشت صامتا

غريباً عن الناس

غريباً عن أهلى

غريباً عن نفسى

کامتی ؟

احتضرت فی خلقی معی

بعد أن عاشت

فی فؤادی معی

أموت وأنا

لم أستطع

أن أهب بها شفقتی

أموت غریبا

كما عشت غریبا

فی دنیا الحشرات

تَوَحَّدُ



إلى التي قالت :

من منّا الذى اقتحم الصومعة
على الآخر



لم يقتحم أحدنا الصومعة على الآخر
كنتِ فى صومعتك تنتظرين

وكنْتُ في صومعتي أنتظر

. . . كثيرون هم الذين مرّوا بنا ولم يطرقوا الباب

وكثيرون هم الذين طرّقوا الباب ولم يدخلوا

وكثيرون هم الذين دخلوا ، ولم يجدوا أحداً فخرجوا

ذلك أنتى كنتُ حقاً بحاجة إلى يوم . . .

تخرجين فيه من صومعتك

وتأتين فيه إلى صومعتي . . .

. . . وعندها فقط أصبحت الصومعة واحدة

. . . إن الذى يأخذ يهب

ولا يهب من لا يأخذ

والذى أصبح فى الواحة بعد طول التيه

لا يقوى على العطش . . .

لا يقوى على الحرمان . . .

أريد أن تعى روح معنى الكلمة . . .

التي لم ألهب بها بعد شفتى

أعيش فى غربة . . .

كمن وُجد فجأة حيث لا يريد أن يكون

. . . ثم أُجبر أن يريد ما كان

فإذا تلاقت روحان

وفهمت كتابهما معنى التلاشى والاضمحلال

الواحدة في الأخرى . . .

كان الخلق والإبداع

كان الأزل والأبد . . .

لا تسأل بنفسجة كيف نبتت ؟

كم عاشت ؟

إنما تقول بنفسجة :

أنا نديّة ، بلّنى الفجر

ولندى الفجر على أوراق البنفسج

ألف لون ، في ألف نغم

في ألف معنى

لا تدركه غير فراشات الفجر . . .

الظامئة إلى إكسير النشوة الكبرى . . .

التي فيها مسحة من تلك العربدة العبقرية

التي هي الله . . .

لتمر يدك على جيني المتعب في حنان

ولتطبع شفتاك عليه إشراقة الإيمان بالألم

الإيمان بي

الإيمان بك

الإيمان بواحد :

هو أنتِ وأنا

بَيْنَنَا

•

أَهْوَائِ

عربدة نشوة أمس بعيد

وصدى نغم أبجّ في الخاطر

ضلّت به « السنين » وغاب

وقلت لن يرجع

فعلى ضيق من رحب الوهم وواسع الخيال

تلاقينا على غير موعد

فهويتك أشدّ مما تودّين

في ليل حرّان يشكو للسمر

وهويتك أعنف فما ترغبين
على الرغم من ماضينا الغبي
وتلاشيت بين أناملك ، شذا بنفسجي الأريج
فعطّرت به الوهم ، كبرياء لك
وأضعت أنا ، الورد والعبق الطيب

فإن تجاهلت شيئاً تجهلين
فأى تفسير لك ؟
سكرت ولم تسكري
فإن عدت أنا إلى الماضي
فأنت لن ترجعي ...

الظَّمَانَة



هي تطلب الماء ، أبداً ، لترتوى
ولكن هيئات أن ترتوى . . .

لقد شربت من يدي
كما شربت من فمي

فقدمت لها عصارة نفسى

وسكبتها كالفجر فى فمها

فما كادت تشرب

حتى تمت شفتاها

كأنما تطلب الارتواء

والقطرة الأخيرة

ما زالت تكرر على لسانها

ولقد شربت كثيراً من غيرى

فما ارتوت من أحد

وسوف تشرب إلى أن تتلاشى

وهي أبداً ظمّانة

لا تترتوي !

وكما أنشبت أظافرها في صدرى

تطلب الماء

ثم أخرجتها تحمل قطعاً من كبدى

فكذلك سوف تنسبها في صدر غيرى

إلى أن تهبط قواها

وترتمى على ركبتيها في الضعف والوهن

محولة الغدائر، كسيرة الفؤاد

في طلب الارتواء

ويمرّ بها الناس
فيأخذهم الإشفاق عليها
ويتهامسون
إمرأة تائبة تصلّى إلى الله

ويمر بها الذين عرفوها فيقولون :
هي أشباح الضحايا
تتراقص أمامها في الليل فترعبها
فهل تنفعها الصلاة ؟

أما هي ، فيجفّ لسانها
ولا يفيدها التوسل شيئا

فتعضّ على شفّتها من الحنق

ويسيل دمها أصفر

فتشرب منه

ولكنها لن ترتوى

وتموت مسمومة بذلك الدم الملوّث

وهي تصرخ: الماء، الماء، ...

فتردد الأودية والكهوف صدى صراخها

حتى يتصل الصدى بالهاوية السحيقة

فتحضنه وتحمده في أعماقها المظلمة ...

وعندما يقترب الفجر من الظهور

تمتدّ أيدي الأشباح إلى ذلك الجسد الأسود

وينا يرسل الفجر من ثغره قبل الوداع

على بقايا العتمة الحائرة

يفتح نسيم الشروق البليل

الأبواب والنوافذ

وهو يسبح بأنشودة الحياة

حاملاً من عليا الروابي وقمم الجبال

عبر الوردة النقية

وحفنة من التراب المقدس

لتطهير ذلك الجسد !

ارْتَوَاء



ترى لمَ التقينا ؟
ألم نكن في خاطر الغيب
وشوشات المجهول للغد . . .
وفي الهوى شيء من المحال
شيء من المبدع سرمدى . . .

همست بنا شفاه الجنّ
قبل النور والرؤى
أسطورة التجسيد في المولد

عرفنا من الحب
عبق البخور والشذا . . .

وكيف تجوع روح ؟ وكيف تقلق
وكان ارتواؤنا كظماً المحبّ للخالق . . .

غنىّ اللهيب فحيح الجمر في لقائنا
فأطفأ الشعلة غدّ يعى

وتعرّت ملائكة الحور تغنى
أنشودة الإيمان بى وبك

وأشار الله لنا . . .

. . . سبحانه . . . من مبدع خالد

ترى لمّ التقينا ؟
ليتنا بعد لم نلتق ! . . .

مجدلية



سقط الكوب فانكسر :

أى شذا؟ ...

جنّ الطيب

عربد الجوّ للمنتظر ،

عصر الدوالى يضجّ !

يا للعناقيد . . .

من تكون ؟

أحورية ؟

إنها امرأة !

عطشى إلى الارتواء

ظمأى إلى المنتظر

غبت من الماضي الوريث

أجفل الكون يوم مولدها

أجفل اليقين

هذه قارورة الجنّ

هذه سكرة إله عظيم
هذه العوبة الأزل
هذه جنيّة ربّ قدير

في مقلتيها تمتمت
أساطير ماضٍ مرير
وفي مقلتيها أشعّ
غد طاهر ذليل

تعرّت نفسها
فاجتلت طفلاً ، جباراً
لكنه كالكسير

أنا وماضيّ وغدى
في أطراف ذيلك نسير
حسبي من الغد مرتجى
شيء لا كاليقين

أيقنت أنه في وحشة العطش
دغدغته وروته
وبئت فيه شيئاً
من المستحيل
شيئاً في الضياء !
وماتت ظمآنه إلى اليقين

الفهرست

صفحة		صفحة
٧	حياتنا	٣٤
٩	ظماً	٣٧
١١	أنغام وألحان	٤٠
١٧	النقد الأول	٤٢
١٩	حسن تفاهم	٤٧
٢٠	سوء تفاهم	٥٢
٢١	شاعر	٥٧
٢٧	طفل كبير	٥٩
٢٩	يتيم	٦٢
٣٢	أنا	٦٦
		عابرة
		صدى
		شroud
		سهرة
		عروس الليل
		متمردة
		بوح
		أنت
		الذوق الفني
		أشباح من الناس

صفحة	صفحة
٩١ حياة	٦٨ لنفسى وللناس
٩٣ توحيد	٧١ قلق
٩٨ بيننا	٧٤ لمن ؟
١٠٠ الظمآنه	٧٧ سراب
١٠٦ ارتواء	٨٠ عبید
١٠٨ مجدلیه	٨٤ خالق
	٨٧ الأوكار

تم طبع هذه المجموعة على مطابع
« دار المعارف بمصر » يوم
٢٩ فبراير سنة ١٩٥٢

مجلة الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

منشؤها : ألبير أديب

صندوق البريد ٨٧٨ بيروت لبنان

الكتاب

مجلة شهرية

تصدر عن دار المعارف بمصر

رئيس تحريرها : عادل الغضبان

1902/3362

DATE DUE



اديب ، البير

لمن

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034835

American University of Beirut



General Library

892.71
A2352A